(ص ٣٧٨) بل ان الخطاطين السريان تدرجوا فيه قليلاً قليلاً لسهولته في الكتابة. وفي النسخة الموصوفة شاهد آخر على ما ذهب اليه العلامة يوسف داود من ان الخط السطرنجلي خصصهُ الخطاطون بعد اهمالهِ بكتابة الاناجيل وسائر اسفار الكتاب المقدس والكتابات الرسمية ورؤوس الفصول وعناوينها وليس هنا محلّ الافاضة في هذا البحث فأدعهُ الى فرصة اخرى ان شاء الله

واما سنة نساخة هذه النسخة فظاهرة من الحاشية الثالثة السابق ذكرها وهذه خلاصة ترجمتها: (انتهت كتابة الاناجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا في سنة ١٨٨٦ يونانية (سنة ١٥٧٥ م)... وانتهت تفاسير الملافنة القديسين والالهيين من التفسير الذي عُني بتأليفهِ الملفان القديس المدقق مار ديونيسيوس المكنّى بابن الصليبي الملطي مطرونوليط آمد (ديار بكر)... في المغارة التي هي تحت العمود المنقور في الصخرة على جنب كفرا القرية المباركة في طور عابدين من معاملة حصن كيفا..). هذا ما رأيتهُ في هذه المجموعة وصفتهُ بكل سرعة على غاية الاختصار خوفاً من ملل القراء. فيا اني اسأل الله ان يأخذ بيدنا لنشر ما يرضيهِ سبحانهُ ويفيد عبادهُ

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الآداب الاسلاميّة في هذا الطور (١٨٥٠—١٨٧٠)

انحصرت الآداب الاسلاميّة في هذا الطور الثالث اعني من سنة ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ في العلوم النسبيّة خاصّة من صرف ونحو ولغة وبديع وبيان وشعر وادبيّات منثورة. اما التاريخ والعلوم الطبيعيّة والفلسفة والرياضيّات فانّ التأليف فيها كان نادراً. الّا انّ بعض الادباء كالشيخ الرفاعي الطهطاوي في مصر وسليمان الحرازي في الجزائر عرّبوا عدّة مؤلفات اوربيّة في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة فكانت تعريباتهم دليلاً على سعة اللغة العربيّة ومرونتها وكفايتها للمعارف البشريّة. فنهج غيرهم منهجهم بعد ذلك لاسيما جماعة الاميركان في بيروت. وها نحن نختصر تاريخ

أدباء المسلمين في هذا الطور بذكر مشاهيرهم بلداً بلداً مباشرة بالشام ثم مصر ثم العراق وبقية البلاد

﴿ ادباء المسلمين في الشام ﴾ نختار منهم اسماء قليلين ونعدّ مصنّفات اكثرهم لا تزال مدفونة في بيوت اخاصّة. فمَن نشروا في هذه المدّة بآدابهم السيد مصباح البربير ابن السيد محمّد بن محمّد البربير وجدّه احمد البربير الشاعر الذي ذكرناه في جملة ادباء الطور الاوّل من القرن التاسع عشر. ولد محمّد مصباح سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) واظهر منذ صغره نجابةً عظيمة فبعد اتقانه اصول اللغة ومبادئ العلوم على شيوخ بيروت في ايامه كالشيخ عبد الرحمان افندي النحّاس والشيخ عبد الله افندي خليل البيروتي واخيه الشيخ ابراهيم البربير استُخدم في مجلس التحقيق بوظيفة كاتب وكان في شرخ شبابه مولعاً بالشعر فينظم في اوقات الفراغ القصائد الرائقة التي تُعرب عن فضله. وقد وافاه اجلهُ فتصف غصن شبابه طريًّا في وباء الهواء الاصفر الذي حدث سنة ١٢٧٢ (١٨٦٥م). ولهُ ديوان صغير جمعهُ شقيقهُ الاديب عمر البربير فطبعهُ في مطبعة الاميركانيّة سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣م) ودعاهُ البدر نثير في نظم مصباح البربير. فما نظمهُ قولهُ مؤرخاً بناء دار لوالده سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢)

لمحمّد البربير دارٌ قد زهت ... وبجوم مطلع عزّها حرّاسها
في باحاها كتبَ المؤرخ قُلْ بها ... دارٌ على التقوى أقيم اسّسها

ومن ظريف اقوالهِ تهنئة بمولد ابن عمهِ محمّد نجيب ابن احمد البربير سنة ١٢٨٢:

بُشراك احمد قد اتاك نجيب ... حبّيتَ بمرآهُ ضحًى وغروب
غصنٌ كسى من كل طرف حلّةً ... فمن الحبيبُ على ابيهِ حبيب
قد لاحَ في افق السعادة ساطعًا ... ان غابت الانوارُ ليس يغيب
في مهدهِ كالضيغم متردّدًا ... وكذا الشبلُ من الضراغم يهيب
الخيزرانُ حباهُ لين غصونهِ ... لطفًا وتحتضنهُ حباهُ نجيب
نادت هنالكَ السعود بوجهه ... يحيى سعيدًا انهُ لأديب

ولهُ مكاتبات مع بعض ادباء زمانهِ نخصُّ منهم بالذكر الشيخ ناصيف اليازجي وكان هذا كتب اليهِ:

يرمتْ وانتَ في قولٍ ولا عجبٌ ... لفظٌ ومعنًى وخطيًّا وافصحها
أعطاكَ ربُّكَ نورًا يستضاءُ بهِ ... فقد اصاب الذي سمّاكَ مصباحا

فاجابهُ محمّد مصباح بقوله :

يا من غدا شعرهُ شعرَى فكان لنا قاموسَ فضلٍ ولتحليقٍ ايضاحا
لأنت شمسُ علومٍ حسبن مطلعها كم أخرجتْ قمراً يزهو وصباحا

(محمّد ارسلان) ولشهير ايضاً في الشام بآدابه وتآليفه المير محمّد بن المير امين ارسلان وُلد في الشويفات سنة ١٢٥٤ (١٨٣٨ م) وطلب العلوم منذ حداثة سنه وتعلّم اللغات الاجنبية فضلاً عن اللغات الوطنية . ولمّا بلغ الخمسة عشرة من عمره فوّضت اليه الحكومة العثمانية ادارة الغرب الاسفل فتولّاها تحت نظارة والده حتى مات والدهُ سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فقام بعمل والده . ثمّ انتقل الى بيروت مع اهل بيته واستوطنها وتفرّغ للتأليف والكتابة وكان مضداً لكلّ طالبي الآداب ساعياً في ترويج العلوم يجمع في داره محبّي المعارف . وسنة ١٢٨٥ (١٨٦٤) استدعتهُ الدولة العلية الى الاستانة لتعيد اليه بعض المهامّ لكنّ الموت عاجلهُ عند وصوله فمات بمرض القلب وهو من العمر ٣١ سنة وقد ابقى المترجم عدّة تآليف لا تزال مخطوطة منها كتاب في اصول التاريخ وتآليف عدّة في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في اصول الحكمة والسامرة في المناظرة وتعديل الافكار في تقويم الاشعار وتوجيه الطلاّب في علم الآداب . والتحفة الرشدية في اللغة التركية الذي نشر بالطبع . وكان بين المير محمّد امين وأدباء زمانه مكاتبات تدلّ على براعته في فنون الآداب . وهو من مدحهُ الشيخ ناصيف اليازجي قالهُ في ابيه المير امين وفيه اقوال حسنة فقال في المير امين :

كريمٌ لا يشيبُ لديه حرٌّ فقد سُنّي ابيّاً بالصوابِ
ونبلٌ جالَ في شيَمٍ نبيٍّ لغير المالِ من حفظ الصحابِ
بيتٍ يطلعُ من عالٍ منهُ ويُغني ثمّهُ بيتُ التراب
ويدركنا نداه حيثُ كنّا على حال ابتعادٍ واقترابِ
وتُكسبنا مكارمهُ ارتفاعاً كفخرٍ زاد في رتبِ الحسابِ
فدام نداهُ يُغرِقُ كلّ بابٍ ويأتيهِ الثنا من كلّ بابِ

ومن حسن اقواله في المير محمّد ما كتبهُ اليه يعزّيه في ابيه بقصيدة كان مطلعها :

ما دام هذا النجمُ يخفقُ غدهُ لا تُنكروا انّ الفتى يتجدّدُ
لا تُقطعُ الاغصانُ من شجراتها الّا رأيتَ غيرها يتولّدُ

هذا الامينُ مضى فقامَ محمَّد خلفًا فنابَ عن الامين محمَّدُ

وختمها بقوله:

خلفٌ كريمٌ أشبهَ السَّلفَ الذي كانتْ له كلُّ الخلائق تَشْهَدُ
ما كان يوجَدُ كالأمين بصره واليومَ مثلُ محمَّدٍ لا يوجدُ

وقد مدحهُ احمد فارس الشدياق بلامية اولُها:

انَّ الامـير محمَّـدًا مفضـالُ من آلِ رَسْـلانَ وضمَّ الآلُ

وقال يصف معارفهُ:

بأنٍ في نظمٍ ونثرٍ قولـهُ فصلٌ وحكمٌ لا يليـهِ مدالُ
قد ألَّفَ الكُتُبَ التي شهدت بأنْ أصحاب أرسطو عليهِ عيـالُ
فاجاد في التـاريخ ايَّ اجادةٍ وبكلِّ فنٍّ لم يَنُلْهُ مقـالُ

وقال الشاعر المشهور اسعد طراد يعزّيه بوالده بقصيدة هذا مطلعها:

الارضُ تخبر والجاجمُ تشهدُ انَّ ابن آدم فوقها لا يخلدُ

ومنها في مدح الفقيد:

غدت بنو رسلانَ تفخرُ ومن فرط الاسى أمست تقومُ وتقعد
لك يا امين مع القلوب أمانـةٌ حزنٌ بها اودعتها لا يُنْفَـدُ
فارقتَ لبنان الذي مهَّدتهُ عدلًا وكان الظنُّ لا يتمهَّـدُ
اضرمتَ نارًا في القلوب كانما نار الفرى بحماك ليست تخمدُ

وممَّن نتذكّر وفاتهُ في هذا الوقت الشـاعر محمود بن خليل الشهير بالمعلم الدمشقيّ انهُ في المكتبـة الخديويَّة (٤ : ٣٥٣) ديوان شعر خطَّهُ سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧ م) الاديب احمـد زكية . وكان صاحب الديوان موجودًا سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨ م)

ولا نشكُّ في انهُ اشتهر في هذا الطور من ادباء المسلمين في الشـام غير هذين المذكورين الّا انَّ اخبارهم لم تُنشر حتى الان فلم نقف على ترجمتهم . وممَّا وقع في ايدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشعراء بلاد الشام في القرن السابق نظمهـا في مدح علي بك الاسعد من اليرتات الشريفة في طرابلس فهناك اسماء عدَّة ادباء مرَّ لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافيّ والسيّد احمد البربير والسيّد الشيخ عبد اللطيف افندي فتح الله مفتي بيروت وبطرس كرامة والياس ادّه والبعض الآخر لم نعرف منهم غير

اسمائهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر البكري والشيخ مصطفى الكردي والحاج علي ابن السيد البكري والسيد عمر افندي الكيلاني . وكلهم قصائد اجادوا فيها لكننا نعرض عن ذكرها لجهلنا اخبار قائليها

﴿ مصر ﴾ خلّفت لنا أدباء المسلمين المصريين مادّة اوسع من اخوتهم في الشام ومما ساعد على حفظها انتشارها بالطبع فسلمت من الضياع . ودونك اسماءهم :

(علي الدرويش) هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر المنلق اصاب في اواسط القرن التاسع عشر شهرة كبيرة في القطر المصري وتقرّب من اصحاب الامر ومن أدباء وطنه فمدحهم وكاتبهم . ولما توفي سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) جمع ديوانه واتوالة النثرية تلميذه مصطفى سلامة النجاري فطبعه على الحجر في مصر في ٤٨٢ صفحة وأرّخه بالإشعار في جيد الأشعار (١٢٧٠) . وها نحن نورد منه بعض امثلة بيانًا لفضل قائله . قال مؤرخًا قصر صديقه عرفي افندي

وقصر كالسماء بدا نجوم ... مطالعها السعادة والبدورُ
على قطاره تبكي عيونٌ ... اذا ابتسمت لوارده زهورُ
قلبس لوافد وافاه خيرٌ ... وقد تندت لمدحته البحورُ
لئن تضحى لبناهُ مثرونٌ ... فقد شُرحت لرؤيته الصدورُ
يقول الروض اني مستعيرٌ ... شذا عرفي ومن عرفي تميرُ
اذا سارت مواكبُ كلّ لطف ... بمن فيها فذاك هو الامير
وحسبك روضةٌ في كل عيدٍ ... وفضل بالبنان لهُ يشيرُ
تقاصر من سناهُ ذو ثناءٍ ... وحسن القصر ما فيهِ قصورُ
يقول المرّ والاسعاد ارّخ ... سعود البيت يا عرفي منيرُ سنة ١٢٥٩

وقال شاكرًا :

سُررت بنيل قصدي من غير موعدِ ... ولا شيء اشهى من سرور تجدّدِ
سررت بهِ ولكن حزنتُ من ... قصوري بحق الشكر في فضل سيدي
لهُ الحمدُ والشكر الذي هو اهلهُ ... وقلّ له حمدي وشكري ومنشدي
فلو كل عضو فيّ عدّة ألسُنٍ ... لأعجزني شكر الندى المتجدّدِ
وهل انا الّا عبد احسان عفوكم ... فاضحى لديه مدحكم كالتبلّدِ
تعوّدتُ فيكم نيل كل مرادي ... وصعب على الانسان ما لم يعوّدِ
وقدّمتم نعمى ابتدعتُ ... وقدّمتم مناي رفعةً فوق مقصدي
وكدّرتم حزنٌ المسود بمنطقي ... واشهى من الانعام تكدير حمدي

وحمّلني ما لا أطيق وجوبهُ فيتلق حالي عن لساني المقصّد
وانهى لروحي عند ترويح فكرها بصورة معناه من حسن القصد
وتلّدني حسنُ السلوك الى المنى واهدبتهُ حبّات درّ منضّد
وهل يُهدى للاملاك تالفُ جوهر وهل عرضٌ يُهدى لنور مجرّد
نبا اسعد الله السعيدَ لمكه ودولته والموكب المتجدد
نقد اشتمل الدرويش شكرًا مؤرخًا ملك سعيد نجم خير مسدّد

(شهاب الدين) وقد فاق على درويش المذكور شاعر آخر كان يعاصره وهو الاديب الاريب السيّد شهاب الدين محمّد بن اسماعيل وُلد في مكّة سنة ١٢١٨ (١٨٠٣ م) ثمّ قصد مصر فدرس على مشايخها لاسيما شيخي الازهر محمّد العروسي وحسن العطّار فبرع في الكتابة والشعر. ولمّا انشأ الشيخ حسن اوّل جريدة طُبعت في الشرق وهي الوقائع المصريّة سنة ١٨٢٨ اتّخذ كمساعد لهُ في انشائها شهاب الدين المذكور ثمّ خلفهُ في ادارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦ م) وجُعل مصحّحًا لمطبوعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في هذه الى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ م) وانقطع الى الكتابة والتاليف. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وقد ابقى السيّد شهاب الدين من تآليفهِ كتاب سفينة الملك وقيسة الفلك ضمّنهُ مجموعًا وافيًا من توجيهات والموشحات والاهازيج والموالي التي يتغنّى بها ارباب الفنّ في محافل الافراح ومعاهد السرور وقد اتمّهُ سنة ١٢٥٩ قال في تاريخهِ:

هذي سفينة فنّ بالمنى شُحنتْ والفضلُ في بحرها المعجّج اجراها
واذ جرت بالاماني فيهِ ارّخها سفينةٌ بحر بسر الله مرساها

ثمّ طُبع سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) ديوان شعرهِ في ٣٨٠ صفحة وفيهِ القصائد الرنّانة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمهِ قولهُ يصف مزولة انشأها حضرة سلامه افندي المهندس بجامع القبّة لبيان الاوقات والساعات بحساب التوجيه الافرنجي عشر

ومُظهرةٍ للوقت ظهرًا وغيرهِ وللبرج ايضًا فهي واحدةُ العصر
سلامةُ منشيها وحاسبها الجامع ضميراتٍ تفرّد في مصر

وقال من قصيدة يمدح بطرس بكتي اذ زارهُ يومًا وكان قنصلًا لدولة روسية:

الى بيتهِ كالبدر في ستدسيّة وهل حلّ في الآفاق بدرٌ بطلعهِ
فتمّ بهِ الصفوُ الذي كاد حقبةً يكونُ كعطفي يوم يناسر بخرعهِ
الا وهو تاج تفخر والحسن وانيا مشيّد اركان المكرمات المؤسسهِ

جميل السجايا الاديبُ فطانةً ... رقيق الحواشي ذو الحجى والتفرُّس
مشوقٌ لبيًا ضامك الزند داقًا ... حليفُ المعالي ذو الجناب المقدَّس
بنفس الذكيّ وقد جاء زائرًا ... بتشنيف اسماعٍ وتشريف مجلسِ
يسوغُ لهُ نظمي نفيسَ مدائحٍ ... فتبلغ غايات الكمال بانفسِ

وقال عن لسان بعض الكاثوليك يمدح كبير مطبّهم وكان المذكور التمس منهُ ذلك:

بنا النصارى مربي روح ملّتهم ... حاموا حمى كلّ شمّاسٍ وقسّيسِ
شخصٌ ولكن هيولى روحهِ ملكٌ ... وجسمهُ صورة في شكل قديسِ
اقام وهو وحيد العصر مفردهُ ... دينَ النصارى بتثليثٍ وتقديسِ
نمى المرك الى تنيل راحتهِ ... في البحر والبرّ فوق الفلك والديسِ
احيا الكنائس جمًّا بعد ما درست ... وشيّد الروح تشييدًا بتأسيسِ
فقدّسوا الربّ فيها بالصلاة لهُ ... ومجّدوهُ بتسبيح وتقديسِ

ولهُ في مديح حنّا البحري من قصيدة:

هو كهفٌ ذو لجأنا اليهِ ... في نحوبٍ مسّنا نخافُ امسّا
من أتاهُ مستصرخًا بجاهُ ... عاد بالنصر بالذي ما تمنّى
كلّما عنّ امر خطب بهمّ ... بثّ فيما نراهُ منّ استشنّا
بصنوف المكرمات سرًّا وجهرًا ... وهو في عون من يتول أعنّا
كلّ من قد رآهُ وهو بشوشٌ ... عنهُ ولّت همومهُ واضمحلّا

ولهُ قصيدة طويلة في مدح نصر الله (نصري) الطرابلسي الشاعر الذي مرّ بنا ذكرهُ هنا نوّلها:

لا رعى الله يوم حان وداعي ... انهُ جالبٌ لبيني وداعي
فيهِ قد ازمع الرفاق فراقًا ... واصابت الشتاتُ شمل اجتماعي
وغدا الدمع سائلًا بمحاري ... ونؤادي في موقف الاوجاعِ

الى ان قال:

أترى هل تعودُ ايامُ أنسي ... وبقرب المزار محض رباعي
واذا ما الزمان جاء بنصري ... فبحمد يُعزى وشكر مساعي
هو بحر تُروى المآثر عنهُ ... بل هو البرّ في جميع البقاعِ
روضُ آدابٍ تفيض جناهُ ... قطرُ نشر طيّب الايناعِ

وختمها بقولهِ:

زادك الله جمعةً وكمالًا ... ما ترجّى حسنَ الختام الداعي

ونظم الابيات الآتية لتُرسم على سفرة الطعام:

ايُّها السيد الكريم تكرَّمْ ... وتناولْ ما شئت اكلًا شهيًّا
وتفضَّلْ بغير خاطر من هم ... انتقوا صُنْعَهُ وخذ منهُ شيًّا
وتمدَّث على الطعام وآنس ... واحدًا واحدًا بشوش المحيَّا
واستردم اكلًا وقل انَّ هذا ... طابَ نضجًا وصار غضًّا طريًّا
فهلمُّوا بنا ومدُّوا اليهِ ... ايديًا بامُها ينالُ المُنيَّا
ثمَّ قُلْ يا احبَّتي هل لكم في ... بعض شيءٍ من الشهيِّ المهيَّا
ولئن ساغَ شربهُ للتَّري ... فكلوا واشربوا هنيًّا مريًّا
واذا ما اكلتم ضيفًا فارغْ ... انَّ هذا ارزقنا كُلَّ حينا (١٢٦٦)

(الشيخ البيجوري) واشهر من السابقين شيخ الاسلام ابراهيم البيجوري. ولد في قرية البيجور بمديرية المنوفية سنة ١١٩٨ (١٧٨٤ م) وطلب العلوم في الازهر مدَّة وتتلمذ للشيخين محمَّد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما حتى نبغ بين طلبة الازهر وتفرَّغ للتأليف فوضع كتبًا عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان واشتغل بالتدريس. ثم انتهت اليهِ رئاسة الازهر قيل ان صاحب الدولة الخديوي توفيق باشا كان يحضر دروسهُ في الازهر. وكانت وفاتهُ سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠ م)

(ابراهيم بك مرزوق) ويُلحق بأدباء مصر احد مشاهير كتبتها ابراهيم بك مرزوق. ولد سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٧م) وكان منذ نعومة اظفاره مغرًى بالادب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل انهُ كان يحفظ منهُ عشرين الف بيت كما انهُ احرز جملة وافرة من منتخب الفنون العلميَّة ومأثور الاخبار وكان كثير التصرُّف في فنون الكتابة ويحسن نظم الشعر. ورحل الى بلاد السودان فكانت وفاتهُ في الخرطوم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦) وقد عُني بجمع قصائدهِ وطبعها الهمام محمَّد بك سعيد بن جعفر باشا مظهر وقسمها الى سبعة ابواب على حسب معانيها ووسم هذا الديوان «بالدرِّ النيجي المنسوق بديوان الاديب ابرهيم بك مرزوق». وكان طبعهُ سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠) ومما جاء فيهِ من الحكميَّات قولهُ:

انَّ الفضيلة في الانام غدت على ... شرف النفوس اشمَّ اقوى حجَّة
فاذا ادَّعيتَ بانَّ اصلك يا فتى ... من سادة الابطال اهل الهمَّة
فاوضح لنا نور الشهامة مثلهم ... وعلى رفيع المجد أحسنَ غيرة
واذا ازدت الفخر فاسهر دائبًا ... لطلابهِ واصبر لذيذ لمجبة

فتكونَ ذا شرفٍ فتلك دلائل دلّت على شرفٍ وكلّ فضائلِ

وقال مستطرفاً لصديق قرعه:

يا مرضاً عجباً خاشاك من نقض الذمامْ
مولاي ما لك قد بخلتَ عليَّ حقّي بالكلامْ
سلّم عليَّ اذا مررت فلا افتقارٌ من السلامْ

وقال يرثي اسكاروس افندي الباش كاتب القبطيّة:

لا شكّ عندي في فناء الرجودْ فافضلُ السيرةِ خيرُ الوجودْ
والمرء عزيٌّ بافعالهِ فشأنهُ يومَ تُقامُ الحدودْ
وانما طوبى لمن قد قضى دنياهُ بالخير وسعد السعودْ
كاسكاروسَ في فضلهِ باهي الحجا والجدّ غيظ الحسودْ
فقل لراعي شأوهِ ارخوا يكفي ثرى اسكاروسُ دارَ الخلود (١٨٩٠)

وقد عُرف في مصر غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتب الادباء كالاستاذ الشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامة وكان كلاهما محرّرًا للوقائع المصريّة في هذا الوقت. ومدحهما صاحب كتر الراغب في منتخبات الجوانب (ص ١٢١ و١٢٩). وكذلك في مصنّفات الشيخ ناصيف اليازجي مراسلات دارت بينهُ وبين ادباء مصر من المسلمين كالشيخ محمّد عاقل افندي كاشف زاده الاسكندريّ والشيخ حمد محمود افندي الاسكندريّ والشيخ عبد الرحمان افندي الزيلعيّ والشيخ حسن بن علي اللقّاني الاسكندريّ. ولكنّهم قصائد جيّدة اثبتها الشيخ ناصيف في مجموع شعرهِ لكنّنا لا نعرف من تاريخ اصحابها شيئاً. فممّا روى للشيخ محمّد عاقل قولهُ يصف الهواء الاصفر:

دهانا برادي النيل كالسيل حادثٌ لهُ تتذلّل الالبابُ حين يجيفُ
دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكرهُ وما هو الّا حيّةٌ وترفُ
به اصفرت الافكارُ والعقل واشتهى وكل طبيبٍ شانهُ موصوفُ (كذا)
فلم يبقِ دنرًا لم يَزُرْهُ ولم يذرْ جناتٍ به ركبُ السرور يطوفُ
شكتنا رجالًا للزمان نعدُّهم طروساً وهم للمعضلاتِ سيوفُ
تراهم ليوم البأس والبأس عدّةٌ وجاههمُ للقاصدينَ منيفُ
وكم فيهم من اهل ذوقٍ ونخبةٍ وفيهم لطيفُ المبنى وظريفُ
لقد أشبت اقطارُ مصرٍ لقدمهم وكان جم روح الكمال قطيفُ
ذوا وأقلعوا بارح الحزنِ في الحشا فليس بديلًا تالدٌ وطريفُ

نشيمتي عقلي وفكري وفطنتي ولم يبقَ من لبي لديَّ طفيفُ
وناقص امثالي صحيحٌ مضاعفٌ ومهموز حرفي اجوف ولفيفُ

وقال يمدح بيروت وادباءها وخصوصاً الشيخ ناصيف اليازجي:

قد قصدتْ بيروت دار العزّة لم تسعَ الآلاء في النقط والمعجْ
تربلهم قد شكَّ في اصل داره ومار يقين الامر في طلسمهْ
مدينة ظرف ما جا غير فاضل بسيرٍ وسيرٍ قد حوى الحُسن والحلى
تشدُّ اليها الالبابُ كلَّ مطيَّةٍ محبَّةُ الاصداف في كل ما حَنَّا
صغيرهمُ في المجد سيّد غيرهم على انَّ ذاك الغير قدوة من اتى
وما منهم الّا وقد شبَّ طوقهُ بنادي ضيف اليازجيّ وقد أفنى
مجيد المعاني وهو للقول حجّةٌ لاهل تُقى كم قد اجاد لنا فنّا

ومن اقوال الزيلعي في المدح:

بقيتَ مقامٌ لم تنالهُ الاوائل وحزت كمالا تبتغيه الافاضلُ
ولستَ براد غير فضلكَ يرتجى لكي مُلمَّ فيو تدني الصياقلُ
ولولاك لم تدر السلوم بانَّها تُجنَّ وان قد بانَ منها دلائلُ
بطول لسان تفخر في فضلك الذي بنتَ لهُ ركنًا لبرجو ثاكلُ
ويقصر باع الشعر عن وصف ماجدٍ لهُ جُمعت في المكرمات الفضائلُ
فيا لك من بحرٍ ويا لهُ من يمٍ تطول ذا مُدَّت وان حاق حائلُ

وقال حمد محمود الفندي من قصيدة مشوقاً الى اهل الفضل في بيروت:

يا اهل بيروت ان لاثيمُ كبدي فتّعوا جدركم من قبسنُ بالحفر
اكادُ من اسرى حرّى وما برحت انّا شربي من الاشواق بالقرر
ودونكم حرَّ بي فهو رقّكمُ وارعوا ذمام شيخٍ فيكم على سفر
ملكتموه بالفاظٍ لم غررٌ وراح من شرى الالباب بالغرر

ولشيخ حسن بن علي اللقّاني الاسكندري يصف ديوان الشيخ ناصيف:

بدائع ما فيها سوى السحر منطقٌ حلالٌ وفي اجناسها لا ادانعُ
اذا جرَّ فوق الطرس منها براعةٌ تصانعهُ الآداب وهي رواكعُ
وان راح ينثي او يكاتب صحبهُ نفرَّ معانيو الحسان قنارعُ
كأنَّ صريرَ القلم في روض طرسهِ غناء حمامٍ وهو بالشعر ساجعُ
تآليفهُ قد فصّحت كلَّ اعجمٍ بليغٍ وكم وفّى بليغٌ وبارعُ
لآلئُ من زهر الربيع تناثرت حليًا وفي منثورها السرُّ ذائعُ
لئن قاح في ارض الشآم لثاؤه فقي مصرنا منهُ شذا الذكر ضائعُ (لها تابع)